الرسالة

(١كورنثوس ١٦: ١٣–٢٤)

يا إخوةُ اسهروا اثبُتوا على الإيمانِ كونوا رِجالًا تشدَّدوا* ولتكُن أمورُكم كلُّها بالمحبَّةِ* وأطلُبُ إليكم أيُّها الإخوةُ بما أنَّكم تعرِفونَ بيتَ استفاناسَ أنَّه باكورةُ أخائيَةَ وقد خصَّصوا أنفُسَهم لخدمةِ القديسين* أن تخضعوا أنتم أيضاً لمِثلِ هؤلاء ولكلِّ مَن يعاوِنُ ويتعب* إنّي فرِحٌ بحضورِ استفاناس وفُرتوناتُس وأخائِكوسَ لأنَّ نقصانَكم هؤلاء قد جبروه* فأراحوا روحي وأرواحَكم. فاعرِفوا مِثلَ هؤلاءِ* تُسلِّمُ عليكم كنائسُ آسِية. يُسلِّمُ عليكم في الربِّ كثيراً أكيلا وبرسْكِلَّة والكنيسةُ التي في بيتهما* يُسلِّمُ عليكم جميع الإخوة. سلِّموا بعضُكم على بعضٍ بقُبلةٍ مقدَّسة* السلامُ بيدي أنا بولس* إن كان أحدٌ لا يُحبُّ ربَّنا يسوعَ المسيحَ

مَثَل الكرّامين القَتَلة

يرتبط مثل الكرّامين القتلة، الذي تتلوه علينا كنيستنا المقدَّسة اليوم، إرتباطًا وثيقًا بالمثَل الذي يسبقه مُباشرة (٢١: ٢٨–٣٢)، لا بل يشكّلان معًا رسالة واحدة: ملكوت الله، ببركاته ونِعَمه وخيراته، ليس حقًّا مكتَسبًا لأحد مهما بلغ من التُّقى مَبلغًا. الإنتماء إلى الله يكون كلّيًّا، بكامل الكيان، بالحقّ والفعل، وإلاّ يكون ادّعاءً وانتحال صفة.

يظهر الربّ، في المَثَل الأوّل، كأبٍ يطلب إلى ابنَيه أن يذهبا للعمل في كرمه. يرمز الكرم هنا إلى الكنيسة (أي جماعة المؤمنين كلّهم لا الرّعاة فقط)، والعَمل هو إحقاق ملكوت السّموات، أي أن يعمل كلّ واحد، حيث هو وبقدر طاقته، وأن تكون شرائع الله ووصاياه وحدها السائدة. يرمز الإبن الأوّل إلى مَن كان بدءًا مبتعدًا عن الله، لكنّه عاد وتاب وانطلق ليعمل في كَرمه، أمّا الدلالة المباشرة في المثَل فهي إلى الأمم الوثنيّة آنذاك. الإبن الثاني، الذي أطاع قولًا، لكنّه لم يذهب إلى العمل، يدلّ مباشرة في هذا المثَل إلى اليهود الذين تبعوا الله وجاهروا بانتمائهم إليه بل وكابَروا، لكنّهم لم يعملوا عمل الله. المجد الذي كان لهؤلاء يُنزَع منهم، إذ تحوّلت وعود الله في مفهومهم «حقوقًا مُكتَسبة»، أمّا الذين أطاعوا فعلًا، أي انتموا إلى الله وشهدوا له بكامل كيانهم، لا بالشكل والأفعال الظاهريّة فحسب، فقد آلَ إليهم مجد البنوّة.

العدد ٣٤ / ٢٠١٨

الأحد ٢٦ آب

تذكار الشهيدَين

أدريانوس ونتاليا

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الثاني

نأتي إلى مَثَل الكرّامين المتلوّ علينا اليوم. آباء قدّيسون كثيرون رأوا أنّ الربّ لخَّص في هذا المَثَل تاريخ الخلاص كلّه، و«معاناة» محبّة الله معنا، إذا جاز التعبير. الله الفائق الصلاح أوكَل إلينا، نحن البشر، بحسب هذا المثَل، حياةً فيها كلّ مقوّمات الإنتاج والإثمار، وزوَّدنا بكلّ ما يلزم لهذا الإثمار. أمّا نحن فتكاسَلنا، وكلّما حاول الله تنبيهنا، رَذَلنا صوته، بالإهمال حينًا وبقساوة القلب وصمّ الآذان عمدًا أحيانًا. «كرمة من مصر نَقَلتَ. طردتَ أممًا وغرَستها. هيّأت قدّامها فأصّلت أصولها فملأت الأرض» (مز ٧٩: ٨–٩)؛ كانت هذه النّبوءة تدلّ أساسًا على

الإسرائيليّين، باكورة الشعب المؤمن بالله وكيف أخرجهم الله من أرض العبوديّة ليؤسّسوا نسلاً حرًّا يعمل على إحقاق ملكوت الله على الأرض. لكنّ هؤلاء، كما نعلم من التاريخ، وممّا نقرأه على مدى العهد القديم، غالبًا ما كانوا قساة القلوب وميّالين إلى «عدم الإثمار» في وصايا الله، وإلى نكران فضل الله، وقد وصل بهم الأمر إلى ادّعائهم احتكارَ الله. رذلوا أنبياء الله واضطهدوهم ولم يصغوا لهم، لأنّ الأنبياء أتوا «يطلبون ثمار الكرم». حتّى الإبن الوحيد، تنكّروا له وصلبوه، وهم طبعًا يعلمون مَن هو، فقط لأنّه لم يكن على الصورة التي أرادوه عليها. كانوا وقحين في علاقتهم مع الله. هكذا نحن أيضًا، تمامًا، عندما نفاخر بتقوانا الظاهرة وبتديّننا (الشكليّ فعلاً)، يصبح الله «مديونًا» لنا. «مَن أكلّمه وأنذره فيسمع؟! ها إنّ أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا. ها إنّ كلمة الربّ صارت لهم عارًا لا يَسرّون بها» (إر ٦: ١٠).

«أخيرًا أرسل لهم ابنه قائلًا: يهابون ابني». يقول النصّ المقابل في الإنجيل بحسب لوقا الإنجيليّ: «ماذا أفعل؟ أرسل ابني الحبيب، لعلّهم إذا رأوه يهابون» (٢٠: ١٣). طبعًا، لا يعني هذا أنّ الله اختار إرسال ابنه لأنّه لم يعد لديه خدّام آخرون، والإبن ليس قطعًا في مصافّ الخدّام. المعنى هنا أنّ الله، المصرّ دومًا أن يخلّصنا مهما فعلنا، يتصرّف كالطبيب الماهر الذي كلّما تفاقم المرض كلّما زاد مستوى العلاج. هكذا أراد الله من إرسال ابنه الوحيد أن يزيد التعبير عن محبّته لهم وإظهار حضوره الشخصيّ معهم، إذ إنّ الإبن الوحيد يمثّل أباه ويتكلّم باسمه. قال الربّ لفيليبّس: «مَن رآني فقد رأى الآب (...) أنا في الآب والآب فيّ» (يو ١٤: ٨–١٠). يشرح القدّيس كيرللّس الإسكندريّ هذا المثل قائلاً: «أخبروني يا مَن أردتم قتل الوارث للإستيلاء على ميراثه، بأيّ منطق حبكتم مؤامرتكم؟ هل أنتم إبن الله أيضًا لكي يؤول إليكم الميراث طبيعيًّا؟ الربّ ابن الله الوحيد هو وحده له السلطان أن يمنح نعمة البنوّة لله والإشتراك في الميراث الأبويّ. أمّا أنتم فبفعلتكم هذه ظهرتم لا أشرارًا فحسب، بل أيضًا جهلاء وسخفاء، وعنكم قال صاحب المزامير: الساكن في السماء يضحك منهم والربّ يستهزء بهم» (مز ٢: ٤).

طبعًا، لا يتوقّف هذا الكلام تاريخيًّا عند اليهود آنذاك، بل ينطبق الآن وغدًا وفي كلّ وقت على كلّ مَن أوصلته تقواه الظاهرة وتديّنه الشكليّ إلى حدّ «وقاحة» احتكار الله والتكابر على مَن ليسوا مثله. اليوم، إذ يخاطبنا الربّ بهذا المثَل، لسنا أمام عرض تاريخيّ لأحداث الخلاص، بل أمام وقفة ضمير ذاتيّة «مُلحّة»: إن كنّا، في علاقتنا مع الله، كهؤلاء الكرّامين الأشرار، متجاوزين للحقّ الإلهيّ، صامّين الآذان عن تنبيه الله، فلْنَتُب فورًا مثل الإبن الأوّل في المثل السابق، وإلاّ فللنتبه إلى أنّه مكتوب في إنجيل اليوم: «إنّه يهلك أولئك الأردياء أردأ هلاك ويسلّم الكرم إلى عملة آخرين يؤدّون له الثّمر في أوانه»، ذلك «أنّه قد انتصب الربّ للمخاصمة وهو قائم لدينونة الشعوب» (إش ٣: ١٣).

فليكُن مفروزاً. ماران أثا* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ معكم* محبَّتي مع جميعكم في المسيح يسوع، آمين.

الإنجيل

(متى ٢١: ٣٣–٤٢)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانٌ ربُّ بيتٍ غرسَ كرماً وحوَّطهُ بسياجٍ وحفر فيه مْعْصَرَةً وبنى بُرجاً وسلَّمه إلى عَمَلَةٍ وسافر* فلمَّا قَرُبَ أوانُ الثمر أرسل عبيدهُ إلى العَمَلة ليأخذوا ثمرهُ* فأخذ العَمَلةُ عبيدَهُ وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورَجَموا بعضاً* فأرسل عبيداً آخرين أكثرَ من الأوَّلين فصنعوا بهم كذلك* وفي الآخِر أرسل إليهم ابنَهُ قائلًا سيهابون ابني* فلمَّا رأى العَمَلةُ الإبنَ قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارِثُ، هلمَّ نقتُلُهُ ونستولي على ميراثِه* فأخذوهُ وأخرجوهُ خارِجَ الكرم وقتلوهُ* فمتى جاءَ ربُّ الكرم فماذا يفعلُ بأولئك العَمَلة* فقالوا له إنَّه يُهلِك أولئك الأردياءَ أرداً هلاكٍ ويسلِّمُ الكرمَ إلى

عَمَلَةٍ آخرين يؤدُّون له الثمرَ في أوانه» فقال لهم يسوع أمَا قرأتُم قطُّ في الكتب إنَّ الحجرَ الذي رَذَلَهُ البنَّاؤونَ هو صار رأساً للزاوية. مِنْ قِبَلِ الربِّ كان ذلك وهو عجيبٌ في أعيُنِنا.

تأمل

أراني الراعي عدداً من الأشجار بعضها أخضر والبعض الآخر يابس، وقال لي: «أترى هذه الأشجار؟» فقلت: «أرى يا سيّدي البعض أخضر والبعض يابساً». فقال: «هذه الأشجار الخضراء هي الأبرار الذين سيسكنون في العالم الآتي. لأن العالم الآتي صيف للأبرار وشتاء للخطأة فعندما تشرق رحمة الربّ عندئذ يمكن تمييز خدّام الله ويتجلّون للجميع. كما أن ثمار كلّ شجرة تظهر في الصيف ويمكن معرفة صنفها، كذلك في العالم الآتي ستظهر ثمار الأبرار فيُعرَفون أنهم أقوياء.

أمّا الوثنيون والخطأة – الذين تمثّلهم الأشجار اليابسة التي رأيتها – فسيظهرون في العالم الآتي على حالتهم: يابسين عقيمين ويُلقى

الرجولة في الإيمان

باتت الرجولة في مجتمعنا المعاصر تعني القوّة والعنف والتفاخر، كما أصبحت صفة تُطلَق على الرّجال حصرًا لإظهار صلابة وقوّة في مجتمع تتقاذفه المشاكل والتحدّيات الإجتماعية والإقتصاديّة والسياسيّة. وسط هذه التحدّيات، فقدت الرجولة، كما حياة الإنسان إجمالًا، البُعد الروحيّ المؤدّي إلى الله.

يطرح الرسول بولس أمامنا، في الرسالة التي تُقرأ على مسامعنا اليوم، موضوعًا مهمًّا، هو الرجولة. كان الهمّ الأوّل لدى الرسول بولس هو خلاص المؤمنين بيسوع المسيح القائم من بين الأموات. لا يشجّع الرسول في أيٍّ من كتاباته على القوّة والعنف، كما أنّه لم يشجّع المؤمنين على الثّورة ومواجهة الحكم القائم في ذلك الحين. كان همّه أن يُنشئ الجماعة على قيم ثابتة محورها المحبّة. كان يحُثّ المؤمنين، خلال زياراته لهم، وفي رسائله التي كان يوجّهها لهم، على ألاّ تسقط المحبّة التي بينهم، بل أن تكون هي ضابط الإيقاع في حياة جماعتهم. لم يكترث الرسول بولس أن تكون له جماعته الخاصّة، وهذا دليل على رفضه أيّ زعامة أو قوّة باطلة قد يبُثّها غرور الرجولة في الإنسان. علّم المؤمنين ألاّ يتحزّبوا قائلين إنّهم لبولس أو لسواه، بل أن ينادوا عوضًا عن ذلك باسم الربّ يسوع، وألّا يفتخروا إلّا بصليب المسيح. لكن عن أيّ رجولة يتحدّث ذاك الذي رفض نتائج الرجولة من زعامة وقوّة وغنى؟

لا تأتي دعوة الرسول بولس «كونوا رجالاً» (١كو ١٦: ١٣) في إطار الحياة الإجتماعيّة بل الروحيّة. يتوجّه إلى المؤمنين رجالًا ونساءً طالبًا إليهم أن يتحلّوا بصفةٍ اعتاد المجتمع إطلاقها على الرجال فقط. بعدما طلب إلى المؤمنين أن يظهروا قوّةً ويبذلوا جهدًا من ناحية الإيمان بالسهر والثبات، طلب إليهم التحلّي بالرجولة التي يفهم المجتمع أنّها مرادفة للقوّة والعزم إنّما هنا في الإيمان. من هنا كان على الجميع تسخير القوّة والسلطة في سبيل البشارة والإيمان. كانت الجماعة المسيحيّة الأولى عرضة للإضطهاد والملاحقة من قِبَل السلطات الوثنيّة، لذا يأتي الرسول بولس على ذكر الرجولة في الإيمان، إذ كان من الصعب أن يكون الإنسان مسيحيًّا كون ذلك يعرّضه للموت أو لخسارة مركزه الإجتماعيّ... لذلك أخذ الرسول يشجعهم لكي يتقوّوا.

كانت لدى الرسول بولس الحكمة في تصويب حياة الجماعة وضبطها، كي لا تتفرّق. عَلِم أنّ دعوةً إلى الرجولة قد تؤدّي إلى انجرار نحو القوّة والإنفعال، لذلك أردف قائلاً: «لتصر أموركم كلّها في المحبّة». المحبّة عند رسول الأمم هي التي تحمي شركة المؤمنين وتنظّم علاقتهم. هي المقود الذي يتمسّك به المؤمن كي لا يسقط في هاوية أو ينحرف عن الطريق القويم. لا ننسى أنّ الرسول بولس كان قد واجه مشكلة مع أهل كورنثوس حين ظهرت بوادر شقاق في الجماعة بين أشخاص اعتبروا أنفسهم أتباعًا له وآخرين أرادوا أن يتبعوا أبلُّس (١كو ٣: ٤). لذا، دعوته إلى الرجولة كان لا بدّ من أن ترافقها دعوة إلى المحبّة. أراد بذلك أن يشدّد على أنّ التحزُّب ليس

مرفوضًا في الحياة السياسيّة فقط، بل أيضًا في الحياة الروحيّة، هذا إذا أردنا أن نكون أبناء الله.

الرجولة الروحيّة لا تعني الخصام، بل تقود إلى الوحدة، إذ بها يواجه الإنسان العالَم ومصاعبه بجرأةٍ. هذه الرجولة أنجبت للكنيسة شهداء قدّيسين لم يهابوا العذابات والموت، بل اندفعوا للكرازة، على غرار الرسول بولس والقدّيس إغناطيوس الأنطاكي... هذه الرجولة ذاتها أعطت الكنيسة عقائد إيمانيّة تتوافق مع الكنيسة الأولى بفضل قدّيسين جاهروا بالإيمان القويم على مثال القدّيسَين نيقولاوس العجائبيّ ومكسيموس المعترف. هذه الرجولة الإيمانيّة هي التي جعلت الكنيسة تحيا في قلوب أبناء الشعب السلافيّ رغم كلّ الحروب التي واجهتهم والإضطهادات الشيوعيّة.

إذًا، يدعونا الرسول بولس أن نكون رجالاً في المحبّة. الرجل المؤمن هو المُحبّ، والمرأة المؤمنة تُظهر رجولةً في المحافظة على منزلها وأولادها ضمن الإيمان القويم والمحبّة. إن كانت الرجولة تهدم المنازل والمدن في الحروب، إلاّ أنّ الرجولة الإيمانيّة تبني الكنائس وتلد أبناءً لله في ظلّ الإضطهادات والمشاكل، لأنّها «تتأنّى وترفق» (١كو ١٣: ٤). يقول الرسول يوحنّا إنّ الله محبّة. هذه المحبّة هي حجر الزاوية الذي يجمع البناء كلّه رغم تعدّد أشكال الحجارة وألوانها ليكون البناء واحدًا وصلبًا. المؤمنون، أبناء اللّه، هم أعضاء جسد واحد رأسُ زاويته هو المسيح، وهم مدعوّون لمشابهة صلابة الحجارة بالقوّة والإتّصال بالمسيح بواسطة المحبّة.

تواضعوا

كثيرًا ما يحصل اليوم أن يشعر الإنسان بشدّةٍ، بيأس، بضعفٍ، بكسل، بضجر وبكلّ التّجارب الشيطانيّة. أيضًا، أن يكون الإنسان في ضيق، في بكاءٍ، في اكتئاب، ألاّ يعطي أهميّة لعائلته، أن يبذُر كومةً من الأموال ثمنَ أدوية لمحلّلين نفسانيّين. يصف الناس هذه الحالات بـ«عدم الإستقرار والأمان». ديانتنا تؤمن بأنّ هذه الحالات هي تجارب شيطانيّة. الألم قوّةٌ نفسيّة وضعها الله داخلنا بهدف فعل الخير، المحبَّة، الفرح، والصّلاة. وإذا لم ننظر إلى الألم من هذه النّاحية يغتنم الشيطان الفرصة بهدف سحب هذه القوّة النفسيّة من بطّاريّة نفسنا واستخدامها للشرّ، مسبّبًا لها كآبةً، حاملاً النَّفسَ إلى الكسل والضجر. يعذّب الإنسان، يعتقله ويمرضُه نفسيًّا.

حوّلوا الطاقة الشيطانيّة إلى طاقة خيّرة. هذا صعب وبحاجة إلى استعدادٍ. الإستعداد هو التّواضع الذي به تنتزعون النعمة الإلهيّة. قدّموا أنفسكم إلى محبّة الله وعبادته، إلى الصّلاة. لكن، إن فعلتم هذا كلّه، من دون أن تمتلكوا التّواضع، لم تحقّقوا شيئًا. كلّ الأحاسيس الشرّيرة تختفي بالتّواضع.

القدّيس بورفيريوس الرائي

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

بهم في النار كالخشب اليابس، فيتضح أن سلوكهم في حياتهم كان رديئاً. سيُحرَق الخطأة لأنهم أخطأوا ولم يتوبوا ويحرَق الوثنيون لأنهم لم يعرفوا خالقهم فأتِ أنت بثمار لكي يُعرف ثمرُك في ذلك الصيف، تجنّب الأشغال المتعددة ولا تعد تخطأ. فالذين مشاغلهم كثيرة يرتكبون أيضاً خطايا كثيرة. إنهم منهمكون في أعمالهم فيهملون خدمة الربّ».

ثم استطرد وقال: «كيف يمكن لمثل هذا الرجل أن يسأل الربّ شيئاً ويستجاب إن كان لا يخدم الربّ؟ سينال الذين يخدمون ما يطلبون، أما الذين لا يخدمونه فلن ينالوا شيئاً.

فالإنسان الذي يهتمّ بعمل واحد يمكنه أيضاً أن يخدم الربّ لأنّ ذهنه لن يتحوّل عنه ليبعده عن الربّ بل يخدمه بنيّة طاهرة. فإذا فعلت هكذا يمكنك أن تأتي بثمار للعالم الآتي وكلّ مَن تصرّف هكذا سيأتي بثمار».

كتاب الراعي لهرماس